محنة الأشاعرة في خراسان

ا.م.د. علي حسن غضبان

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

جامعة بغداد / قسم التاريخ

تناولت في هذا البحث عن الأشاعرة وتسميتهم ونشأتهم ونسبهم وتاريخ تأسيس المذهب الأشعري وتطرقت أيضًا إلى مكانتهم في زمن الخلافة العباسية ومدى تأثيرهم في المجتمع وفي المذاهب الأخرى كالشافعية والمالكية والحنابلة وكيف ظهر المذهب وما هي المشكلات التي واجهتهم في بلاد خراسان وقد حاولنا الإحاطة بهذه الدراسة من خلال عدة محاور، فضلاً عن مقدمة ، وجاءت المحاور بالشكل الآتي :-

أولاً: نشأة الأشعرية ومنها التسمية ودورهم في زمن الرسول الأكرم محمد **(صلى الله عليه وسلم)**.

ثانياً: مؤسس المذهب الأشعري أبو الحسن الأشعري ومكانته العلمية والمناظرات التي دارت بينه وبين أستاذه . ودوره في إنشاء المذهب الأشعري وإعلانه الاعتزال عن مذهب الاعتزال ومؤلفاته ومعتنقاته .

ثالثاً: المذاهب في زمن الأشعري وعلم الكلام وظهوره وآثار الأشاعرة في زمن الدولة البويهية .

رابعاً: أعلام الأشاعرة أبو بكر البيقي وأبو القاسم القشيري والإمام أو محمد الجويني .

خامساً: تطرقت إلى محنة الأشاعرة في بلاد خراسان والرسائل التي أرسلت إلى الوزير السلجوقي والآثار الجانبية لها وبعدها تطرقت في خراسان في ضوء الفتنة .

سادسا: التطرق إلى موقف السلاجقة لهذا المذهب .

وبعدها تم استعراض أهم نتائج للبحث ومن ثم جاءت المصادر التي تم استخدمتها في البحث . ومن الله التوفيق

أولاً: نشأة الأشعرية

الأشاعرة :

١. التسمية

ذكر الفراهيدي رجل أشعر : أي طويل شعر الرأس والجسد كثيرة وجمع الشعر: شعور وشعر وأشعار[١] .

والشعر والشعراني: الكثير الشعر الطويل[٢].

أما اصطلاحاً: ترجع إلى أن أمه ولدته والشعر في بدنه فسمي الأشعر وقيل أيضاً: أنه ولد والشعر على ذراعيه[٣].

لذلك أخذت هذه التسمية للأشاعرة من خلال الأشعري هو ابن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان ، فالأشعريين هم عرب من القحطانية وهم عرب اليمن منازلهم أولاً باليمن ثم انتقل بعضهم إلى الحجاز فأقاموا بها[٤]

٢. الأشاعرة في زمن الرسول محمد (ﷺ)

إن التعريف بالأشاعرة يعود إلى زمن النبي محمد(ﷺ) ، عرف عن قوم أهل اليمن هاجروا إلى النبي محمد(ﷺ) ، بهجرة مزدوجة لم تكن لأحد من قبل ،وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: " خرجنا من اليمن في ثلاثة وخمسين رجلاً من تومي ، ونحن ثلاثة إخوة: أبو موسى ، وأبو رهم، وأبو عامر ، فأخرتنا سفينتنا إلى النجاشي بأرض الحبشة وعند جعفر أبي طالب وأصحابه (رضي الله عنهم) فأقبلنا جميعاً في سفينة إلى النبي (ﷺ) حيث افتتح خيبر ، فقال النبي(ﷺ): " لكم الهجرة مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلي " [٥] .

هم أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) واسمه: عبد الله بن قيس بن مسلم الأشعري ينسب إلى الجماهر بن الأشعر ، والأشعر من أبناء سبأ الذين كانوا باليمن[٦] .

والأشعر: هو الذي إليه ينتسبون هؤلاء اليه، وأن أبو موسى الأشعري صحابي جليل ولد حوالي سنة ٦١٤م ، ولحق بالنبي في خيبر أثناء غزو في خيبر سنة (٧هـ/٦٢٨م) ، وسنة (٨هـ/٦٣٠م) اشترك بغزوة حنين وفي سنة (١٠هـ/٦٣١م) بعث إلى اليمن مع معاذ بن جبل[٧] .

منزلتهم عند النبي محمد (ﷺ)

نقل عن النبي (ﷺ) ذكر فضائل الأشاعرة في أكثر من مناسبة ، فقد روى مسلم " إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني ، وأنا منهم "[٨] .

وقال عنهم أيضاً " نعم الحي الأسد ، والأشعريون لا يفرون في القتال ولايغلون وهم مني وأنا منهم "[٩]

كالإمارة والقضاء في البصرة وتولوا منهم مناصب في الدولة العربية الإسلامية في أيام الخليفة عمر(رض) حيث استبدله مكان المغيرة بن شعث سنة ١٧هـ [١٠] ، وكتب الخليفة إلى أهل البصرة: " أما بعد فإني بعثت أبا موسى الأشعري إليكم يعلمكم القرآن ويقضي بينكم وينظف طرقكم والسلام"[١١] .

ثانياً : مؤسس المذهب الأشعري

١. أبو الحسن الأشعري :

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي برده بن أبي موسى الأشعري[١٢].

تذكر المصادر[١٣] على أنه ولد في البصرة ، وسكن بعد ذلك بغداد إلى أن توفي بها .

فنشأت الأشعرية على يد مؤسسها الإمام أبي الحسن الأشعري المولود في البصرة سنة ٢٦٠هـ والمتوفى سنة ٣٢٤هـ[١٤].

أما الخطيب البغدادي وابن الجوزي يرجحون وقوع وفاته في العقد الثالث من القرن الرابع الهجري فيقول الخطيب البغدادي أن الأشعري توفى في نيف وثلاثين[١٥]، وأبن الجوزي يورد وفاته في حوادث سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) [١٦].

دفن ببغداد ويذكر البغدادي أنه دفن ليلاً خوفاً من الحنابلة ، فأنه دفن في مشرعه الروايا في تربة إلى جانبها مسجد ، بالقرب منها حمام ، وهي على يسار المار من السوق إلى دجلة[١٧].

وذكر الجوزي قائلًا عن ذلك : أن قبره العوم عافي الأثر لا يلتفت إليه[١٨]. فظهرت الأشعرية على يده في بداية القرن الرابع الهجري ، وإعلان براءته من مذهب الاعتزال ، وانحيازه إلى مذهب أهل السنة والجماعة .

وكان ذلك اليوم يوماً مشهوراً عندما اعتلى منبر الجمعة في البصرة ، وقال: " إني كنت أقول بخلق القرآن ، وأني تائب معتقد الردّ على المعتزلة"[١٩].

يعد أبو الحسن الأشعري الوريث لمنهج الصالح جده أبو موسى الأشعري الصحابي.

وجدت وبالرغم من ذلك الكثير من المؤلفين قد ترجموا له فمنهم أظهر المكانة المرموقة وأثره الحسن في الدين وفيما يأتي غيض من فيض ما قالوه:

دخل هذا الإمام أبو الحسن بغداد وأخذ الحديث عن الحافظ زكريا بن يحيى الساجي أحد أئمة الحديث والفقه ، وعن أبي خليفة الجمي ، وسهل بن سرح ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف البصريين.

وأخذ علم الكلام عن شيخه زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة[٢٠]. وكان معتزلياً ، فلابد أن يكون قد أخذ عن معتزلة البصرة ، وعلى رأسهم أبو علي الجبائي ، قال أبو محمد الحسن بن محمد العسكري بالأهواز ، وكان من المخلصين لمذهب الأشعري والمتقدمين في نصرته : " كان الأشعري تلميذ الجبائي ، يدرس عليه ، فيتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه أربعين سنة " [٢١].

وأخذ الفقه على يد أبي أسحق المروزي[٢٢]، إذ ذكر الخطيب البغدادي أن الأشعري " كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي أسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور ".

وأبو أسحق المروزي هو إبراهيم أبن أحمد : " أحد لأئمة من الفقهاء الشافعيين ، شرح المهذب ولخصه ، وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرس ويفتي ، وأنجب من أصحابه خلق كثير ، ثم انتقل في أخر عمره إلى مصر فأدركه أجله فيها سنة ٣٤٩هـ ودفن عند قبر الشافعي "[٢٣].

فحكي عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من القصائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله سبحانه وتعالى إن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال ليّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (عليك بسنتي) فانتبهت وعرفت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً[٢٤].

قال عنه الخطيب البغدادي أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية

والخوارج وسائر أصناف المبتدعة... وكانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أقماع السمسم[٢٥].

وهناك روايات حول تحوله المفاجئ من الاعتزال والتبرؤ منه وكانت هذه الروايات بعد الاطلاع عليها وجدت بان:

١. الدفاع عن علم الكلام وانه لا يتنافى مع السنة، مما يؤدي بان أصحابها أشاعرة.
٢. الدفاع عن مذهب الأشعري بوصفه مطابقاً لسنة النبي (صلى الله عليه وآله).
٣. بعضها يرمي إلى الطعن في مذهب المعتزلة ودفعه بالكفر .

ودرس الخلاف على يد محدث البصرة زكريا الساجي[٢٦] وأبي خليفة الجمحي[٢٧].

ويذكر السبكي عن علم الأشعري بقوله عن أبي سهل الصعلوكي وهو احد الأشاعرة الخراسانيين المتنفذيين في القصائد انه حظر مع أبي الحسن الأشعري مجلس علوي فناظر المعتزلة بمفرده ويذكر أنهم كانوا كثيرين فناظرهم واحداً بعد الأخر حتى أتى عليهم جميعاً ثم يذكر الصعلوكي " عدنا في المجلس الثاني ، فما عاد منهم أحد فقال الأشعري : ياغلام أكتب على الباب فرو "[٢٨].

ويذكره ابن عساكر المكانة العلمية المميزة التي يتمتع بها أبو الحسن الأشعري انه قال: " فعلم الناس معاني دينهم وأوضح الحجج لتقوية يقينهم وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من تنزيه الله تعالى من مشابهة مخلوقاته وبين لهم ما يجوز أطلاقه عليه عز وجل من أسمائه الحسنى وصفاته ونهاهم عن المنكر من تشبيه اعتقاده ، ... فاظهر في

مصنفاته ما كان عنده من علمه فهدى الله به من وفقه من خلقه لفهمه(٢٩).

٢- مكانة أبو الحسن الأشعري العلمية

- المناظرة في الأصلح

أشهر المناظرات التي حدثت بين أبو الحسن الأشعري وأستاذه أبا علي الجبائي .

سئل الأشعري أبا علي الجبائي فقال : أيها الشيخ ! ما قولك في ثلاثة مؤمن وكافر و صبي .

فقال الجبائي : المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الهلكات والصبي من أهل النجاة .

فقال الأشعري: فان أراد الصبي أن يرقى الى أهل الدرجات هل يمكن ؟

قال الجبائي : لا يقال له أن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها.

قال الشيخ الأشعري: فان قال التقصير ليس مني ، فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الجبائي : يقول له الله : كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت ولعوقبت ، فراعيت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتمي إلى سن التكليف .

قال الأشعري : فلو قال الكافر: يا رب علمت حاله كما علمت حالي فهلا راعيت مصلحتي مثله ؟ .

فانقطع الجبائي

وهنا يذكر بن خلكان بعد الانقطاع فقال الجبائي للأشعري انك مجنون(٣٠).

وعلق ابن العماد على ذلك ، وفي هذه المناظرة دلالـه علـى ان الله خص من شاء برحمته واختص أخر بعذابه[٣١].

إما السبكي قال عنه أبو الحسن الأشعري كبير أهل السنة بعد أحمد بن حنبل[٣٢].

٣- دور أبو الحسن الأشعري في انتشار المذهب الأشعري

انتشر المذهب الأشعري على يد أبو الحسن الأشعري في بغداد وبعدها في خراسان والري بجهود تلاميذ وأصبح ممثلاً لمذهب أهل السنة في القصائد وأصـول الـدين ، كانـت السـاحة الفكريـة فـي القـرنين الثـاني والثالـث الهجـري للمعتزلة بسبب تشجيع الخلافة العباسية لهم منذ زمن المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) والمعتصـم (٢١٨-٢٢٧هـ) والواثـق (٢٢٧-٢٣٢هـ) مـن اجـل فـرض آراءهـم المذهبية بين القضاء والعلماء بسبب السلطة السياسية لحكمهم .

فظهر أبـو الحسـن الأشـعري الـذي كـان يقضـي أربعين عامـاً علـى نهـج المعتزلة ومبادئها لكنه تراجع عن ذلك ومن المصادر التي تؤيد الرجوع هي:

١. ابن عساكر[٣٣].
٢. ابن خلكان[٣٤].
٣. ابن كثير[٣٥].
٤. السبكي[٣٦].

وهذه المصادر تؤيد رجوعه عن الاعتزال وثبت ثبوتاً لا شك فيه بأنه أبو الحسن الأشعري استقر أمره بعد أن كان معتزلياً .

٤- إعلان الأشعري بالتخلي عن مذهب الاعتزال .

الاعتزال : لغة . من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحي عنه واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحت عنهم[٣٧].

أما اصطلاحا : فاسم القوم يطلق على أول مدرسة كلامية واسعة ظهرت في الإسلام وترتبط هذه المدرسة : مدرسة الاعتزال أو حركة الاعتزال تاريخياً وفكرياً بموقف وأصل بين عطاء واختلافه مع أستاذه الحسن البصري[٣٨].

نشأت الاعتزال

نشأت في البصرة في حدود نهاية المائة الأولى للهجرة وضمنت اتجاهات فكرية متعارضة وأراء دينية متباينة وكان لها دور كبير في تاريخ الفكر الإسلامية طيلة القرنين الثاني والثالث الهجريين[٣٩].

وهم يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى[٤٠].

تأثير ذلك على الساحة الفكرية والدينية ربما لخلافات عقائدية مع رفاقه القدامى أو أنه كان حاله من الإصلاح داخل حلقات الاعتزال أو دعوة لمذهب جديد لأن حصل نكسات للمعتزلة أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ).

والاعتزال كان له تأثير كبير لان مكانة أبو الحسن الأشعري بين المتكلمين كبيرة وكذلك مكانته بين كبار شخصيات الاعتزال متميزة لان شيخه الجبائي كان يجعل من الأشعري نائب عنه في المناظرات وحلقات الدرس.

لذلك كان له الأثر على مجالس علم الكلام والمتكلمين مما أدى إلى تخلخل في صفوف المعتزلة .

بسبب خروج أبو الحسن الأشعري

أما أسباب الاعتزال

١. رؤية الرسول في المنام يأمره بنصرة المذاهب المروية[٤١].

٢. بسبب المناظرة بينه وبين شيخه الجبائي حول وجوب الأصلح وفي هداية كل من المؤمن والكافر والصبي[٤٢].

٣. لان أبو الحسن الأشعري تجر في مذهب الاعتزال ولم يجد جواباً لأسئلته من قبل أساتذته وهذا يؤيده ابن عساكر بقوله: " ... إن الشيخ الأشعري لما تبحر في كلام الاعتزال .... كان يورد الأسئلة على أساتذته في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافياً..." [٤٣]. فولد لديه الشكوك في عدم فائدة من مذهب الاعتزال وأيقن بأنه الأفضل .

٥. مؤلفات أبو الحسن الأشعري

ثبت مؤلفات أبي الحسن الأشعري أولها ما ذكره هو في كتابه المسمى (الصمد) وذكر فيه أسماء أكثر كتبه التي ألفها حتى سنة عشرين وثلاثمائة وما يلي :

١. الفصول : في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس يشتمل على ١٢ كتاباً[٤٤].

٢. الموجز : يشتمل على اثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين على الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الإمامة.

٣. في خلق الأعمال : ينقض فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية[٤٥] في خلق الأعمال.

٤. الصفات : يرد فيه على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين للأشعري.

٥. الاستطاعة : يرد على استدلالات المعتزلة في دعواهم في الاستطاعة .

٦. جواز رؤية الله بالأبصار : نقض فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وإنكارها وأبطالها .
٧. كتاب في الجسم : يبين أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبون عن مسائل الجسمية.
٨. إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان فهو مدخل للموجز .
٩. اللمع الكبير : مدخله للبرهان .
١٠. جمل المقالات : وهو في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين .
١١. كتاب على ابن الراوندي في الصفات والقرآن[٤٦].
١٢. كتاب في مقالات المسلمين: يذكر الأشعري انه يستوعب جميع مقالات واختلافاتهم .
١٣. كتاب كبير في الصفات: وقد سماه الأشعري الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات ، انه نقض فيه كتاب كان قد ألفه سابقاً عن مذهب المعتزلة[٤٧].
١٤. كتاب في الرد على الخالدي: نقض فيه الأشعري كتاباً ألفه سابقاً على الخالدي في نفي الخلق للأعمال وتقديرها على رب العالمين[٤٨].
١٥. كتاب الخرسانية والسيرافيين والعمانيين والدمشقيين والواسطيين والارجانيين والطبريين والمسائل البغدادية والفنون في الرد على الملحدين والنوادر في دقائق الكلام والمختزن وكتاب في الاجتهاد في الأحكام وكتاب في المعارف وكتاب المسائل على الثنية والرد على الدهرية وكتاب في تفسير القرآن رداً على الجبائي والبلخي ما حرف من تأويله وزيادات النوادر وكتاب أدب الجدل وكتاب الرد على مقالات الفلاسفة[٤٩].

معظمها في علم الكلام والفقه والفرق الإسلامية وكانت ردود وجوابات تفند افتراءات الخصوم من المعتزلة وبقية المذاهب وهي بمجملها تزداد على التسعين مصنفاً إما ابن حزم فيذكرها خمس وخمسين مصنفاً وابن العماد يذكرها[٥٠]. ويذكر له خمس وخمسين مصنفاً[٥١].

ثالثاً : حالة المذاهب زمن الدولة البويهية

انتقل الحكم السياسي من الخليفة العباسي إلى الأمير البويهي والى السلطاني السلجوقي نتيجة لضعف سلطة الخلافة على أطراف البلاد فزادت الخلافات بين الفرق الدينية الموجودة في بغداد.

كان من الطبيعي أن نتيجة مذاهب السنة إلى نوع من التقارب مع بداية العهد البويهي كونه شكل فرصة للمذهب الشيعي في البروز والتصنيف[٥٢].

أ. المذهب الحنفي :

يعتبر أبو الحسن الفقيه ، أحمد بن محمد بن احمد (ت٤٢٨هـ/١٠٢٧م) المعروف بالقدوري ، أخر فقيه حنفي في العهد البويهي[٥٣]، وانتهت إليه بالعراق رياسة أصحاب أبي حنيفة[٥٤].

ب. المذهب الشافعي

يعتبر أبو حامد الاسفرائيني (٤٠٦هـ/١٠١٦م) ابرز فقهاء الشافعية خلال العهد البويهي فقد ذكره ابن الجوزي بان رياسة الشافعية انتهت إليه[٥٥].

كان لأبو حامد جاه عظيم بين الملوك والعوام والوزير فخر الملك البويهي كان يقصده ويقدره وكان موضع ثقة الناس حتى كان له دور كبير على المذاهب الأخرى فكان النظير الأوحد للشيخ المفيد الفقيه والمتكلم الشيعي كان يحضر دروسه أربعمائة متفقه[٥٦].

وبعدها جاء الماوردي (ت٤٥٠هـ) كان فقيهاً مبدعاً كان وجيهاً معظماً له كتاب الأحكام السلطانية كان ثقة بين البويهين والعباسيين كان قاضي وفقيهاً وقبل اعتمد منهج الاعتزال في الأصول(٥٧).

ج. المذهب الحنبلي:

من أبرز فقهاء الحنابلة في نهاية العهد البويهي أبو الفضل التميمي (ت٤١٠هـ/١٠٢٠م) وأبو يعلي ابن القراءات (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، وانتهت رياسة هذا المذهب لأبن الفراء في زمانه فكان يجمع بين الإمامة والفقه والصدق وحُسن الخلق(٥٨).

د. المذهب المالكي:

تجدر الإشارة إلى أبا بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) كان من أعلام المالكية في العراق البويهي ، فهو أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم البغدادي الباقلاني نسبة إلى الباقلا من كبار المتكلمين الاشاعرة ، ومن زعماء مذهب مالك ولد بالبصرة وسكن بغداد وتولى القضاء وقد وصفوه بأنه سبق أهل السنة في زمانه وإمام متكلمي أهل الحق ، كان أعرف الناس بعلم الكلام وأحسنهم فيه خاطراً وأجودهم لساناً ، وقالوا كل مصنف ببغداد إنما سنقل من كتب الناس إلا القاضي أبي بكر فأن صدره يحوي علمه وعلم الناس ، له أكثر من خمسين مؤلفاً ولم يطبع منه إلا أعجاز القرآن والتمهيد وقد رزق الباقلاني حظاً عظيماً من البديهية أعانته على التفرد بمناظراته توفي ببغداد سنة (٤٠٣هـ) ؛ وإليه يرجع الفضل في صياغة العقائد الأشعرية في نسق محكم وكان متكلم عن مذهب الأشعرية وكان له مكانة رفيعة في علم الكلام وأنه أرسله عضد الدولة برسالة إلى ملك الروم (٣٧١هـ)، وكان ذا شخصية صلبة وكان درة زمانه في الأدب ومشهور بعلم الكلام والإقناع(٥٩).

١. أثر الاشاعرة في زمن الدولة البويهية

إن علم الكلام لم يشهد تطوراً نوعياً في مجال الكلام الاعتزالي ، بل شهد نمواً ملحوظاً في مجال الكلام الأشعري ، على يد أكبر المتكلمين الاشاعرة ابن الباقلائي ، حيث بلغ الترويج لهذا الاتجاه الذروة على يديه في وقت باشر فيه الخليفة العباسي القادر بالله (ت٤٢٢هـ/١٠٣١م) وأبنه القائم بأمر الله (ت٤٦٧هـ/١٠٧٥م) ، حملة منظمة وطويلة النفس ضد المعتزلة والشيعة وغيرهم من المذاهب الإسلامية الأخرى مفسحين للاشاعرة ، بقصد أو بغير قصد في الانتشار والنمو .

وفي المقابل سلك متكلمو الأمامية طريقاً خاص بهم وحاولوا فيه الفصل بين مقولاتهم ومقولات المعتزلة ، بسبب التدخل والتباهي بينهما واستطاعوا بلورة علم الكلام على يد ثلاثة من كبارهم المفيد والمرتضى والطوسي بمثابة علم التأسيس لعلم الكلام .

وبسبب تسامح البويهيين لممارسة الأفكار مما أسهم في تعريض الثوابت الأساسية للفكر الإسلامي للشك فيقول التوحيدي بكتابه الامتناع والمؤانسة منهم على الكلام بالابتعاد عن جوهر الدين[٦٠].

على الرغم من أن الخلافة العباسية وبأخرج القائم بأمر الله (ت٤٣٣هـ/١٠٤٢م) ما سمي بالاعتقاد القادري حيث تم قراءاته في الديوان بحضور العلماء والزهاد والفقهاء ومن خالفه فقد فسق وكفر ، كان يؤكد على محبة الصحابة كلهم ومكانة الخلفاء وان كلام الله غير مخلوق والامتناع عن سب عائشة وذكر معاوية بالخير وهذا قول أهل السنة والجماعة[٦١].

فهو جاء لدحض ما أنتجته المذاهب الكلامية (المعتزلة ، الشيعة ، الاشاعرة) خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .

رأي المتواضع بين منشور الراضي ٣٢٣هـ والقائم ٤٣٣هـ والخليفتان كانا يعيشان في فترة شبه انتقالية بين عهدين ، الراضي في أخر عهد الأتراك وعشية البويهيين إما القائم يتولى الخلافة في أخر عهد البهويهيين وعشية العهد السلجوقي.

فالمعتزلة من أقدم مدارس الفكر والكلام في الإسلام وكان الأشعري من كبار علماءها وأحد متكلميها بعد قضى فيها ٤٠ سنة في الاعتزال وعلى نهجها ومبادئها فتراجع عنه لأنه تبين له أن الحق على ما في هذه الكلمة من تحميل ديني وعقائدي مع مخالفي المعتزلة(٦٢).

فظهر لنا مدرسة جديدة وهي المدرسة الأشعرية فهو استخدام العقل في فهم النصوص ، فطريقته في استخدام الأدلة مع النصوص العقائدية ، فضلاً عن التحليل والترتيب فهو وضع منهجاً للبحث(٦٣).

وهنا يذكر ابن عساكر عن اعتزاله بالطريقة الثالثة " الأشعري غاب عن الناس ١٥ يوماً وبعد ذلك خرج إلى الجامع .. وقال: يا معاشر الناس أني أنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت بالله تبارك وتعالى ، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا ... ملوحاً بكتاب اللمع وكتاب أظهر فيه عواد المعتزلة سماه كتاب اكتشف الأسرار وهتك الأسرار(٦٤).

١. علم الكلام

يمثل علم الكلام جانباً هاماً من الفلسفة الإسلامية ذلك لأنه العلم المتكفل بالدفاع عن العقائد الإيمانية وإثباتها بالدليل العقلي في مواجهة المتشككين والمخالفين(٦٥).

وإن الله تعالى متكلم وأن كلامه ليس بحرف ولا صوت ولا لغة يعنون الصفة القائمة بذات المولى تبارك وتعالى والدليل لقوله تعالى Π وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًاO[٦٦].

وقد خلق الله عز وجل كلمات مكونة من حروف وأصوات ولغات مختلفة وجعلها تعبر عن كلامه الأزلي ليست من تصنيف أحد من خلقه فكلامه القديم الذي هو صفة من صفات ذاته القديم يعبر عنها الإنجيل باللغة السريانية ، والتوراة باللعة العبرانية ، والقرآن باللغة العربية ، حيث قال تعالى:Π وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ Θ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ O[٦٧]، وقال تعالى: Π إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّاO [٦٨][٦٩].

أدرك مؤرخو العلم ، ومصنفوه في الإسلام ، مكانة علم الكلام ، فوضعوه في دائرة العلوم الشرعية النقلية ، وأنزلوه منزلة عالية من علوم عصرهم ، وجعلوا تعريفاتهم تسند علم الكلام إلى الدين وأصوله[٧٠].

ويسمى الكلام عند أبو حنيفة (ت١٥٠هـ) بالفقه الأكبر ويسمى بعلم الشرائع والأحكام ويسمى بعلم الذات والصفات ، أو بعلم العقائد[٧١].

لقد تميز علم الكلام عموماً في العهد البويهي خصوصاً بأنه أكثر العلوم الدينية الإسلامية حساسية وأشد حيوية وإنتاجية باعتباره علم أصول المذهب، وبما أن وظيفته في غالب الأحيان عرض المذهب وحمايته والدفاع عنه أمام المذاهب المخالفة ، فقد حظي هذا العلم بجهود هائلة ، كما تسبب بأحداث وفتن قاسية في تاريخ الفرق والطوائف والمذاهب الإسلامية .

في عشية العهد البويهي لم يتدخل مباشرةً الخلفاء العباسيين في قضايا الفكر على الرغم من تميز الفترة من تاريخ الدولة العباسية في حكم الخلفاء

ومؤسسة الخلافة لسيطرة الأتراك على شؤون الحكم والتي استمرت من عهد الخلفاء التالية أسمائهم وفترة حكمهم :

١. الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ).
٢. الخليفة المكتفي بالله (٨٩-٢٩٥هـ).
٣. الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ).
٤. الخليفة القاهر بأمر الله (٣٢٠-٣٢٢هـ).
٥. الخليفة الراضي بأمر الله (٣٢٢-٣٢٩هـ).
٦. الخليفة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ).
٧. الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ).

وكانت عهودهم تمتاز بالضعف وسيطرة أمرة الأمراء وسيطرته لأمراء البويهيين فارس عليها عماد الدولة وبغداد عضد الدولة وحاتم الري ركن الدولة[٧٢].

وقد عرض لنا الأشعري في رسالته في استحسان الخوض في علم الكلام والتي تعد من الرسائل الهامة في بيان أصالة علم الكلام الإسلامية أدلة لمعترضين على علم الكلام تمهيداً للرد عليهم فيقول :

" إما بعد فان طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث في الدين ، ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال وزعموا أن الكلام في الحركة والسكون والجسم والعرض والأوان والأكوان والجزء والطفرة وصفات الباري عز وجل بدعة وضلالة[٧٣].

ولقد ردَّ الأشعري على هذا الاعتراض على أصالة علم الكلام من ثلاثة وجوه :

الأول : إننا لو قبلنا الأمر عليهم فقلنا : هل قال الرسول (ﷺ) أن من بحث عن ذلك وتكلم فيه يكون مبتدعاً ضالاً ؟

الثاني : وهو ورد هام من بيان أصالة علم الكلام الإسلامية حيث يقول : إن الرسول (ﷺ) لم يجهل شيئاً مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة . وإن لم يتكلم في محل واحد من ذلك معيناً ، وكذلك الفقهاء والعلماء من الصحابة . غير إن هذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة .

فالأشعري حاول يوضح بأن القرآن ذكر ذلك قصده من الكواكب وتحركها من مكان إلى آخر وقول تعالى ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ .

الثالث : علم الكلام ليس بدعه وإنما أصيل قد علمها الرسول الكريم فأصولها موجودة في القرآن والسنة وحوادث في مسائل الفروض بدلالة سمعية وعقلية ويتطلب الحيرة بين العقل والنص[٧٤] .

رابعاً : علماء الأشاعرة في خراسان

١- أبو بكر البيقي (ت٤٥٨هـ/١٠٨٥م)

هو الحافظ العلامة شيخ خراسان ، أبو بكر بن الحسين بن علي البيقي ولد سنة (٣٨٤هـ) توفي سنة (٤٥٨هـ) ، وهو أحد كبار الشافعية من فئة المحدثين ، ينسب إلى مدينة بيهق ، رحل البيقي في طلب العلم إلى عدة مدن منها خراسان والحجاز والجبال وغيرها سمع أبو بكر البيقي العيد من الشيوخ أبرزهم أبو طاهر الزيادي وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو بكر بن فورك وسمع في بغداد هلال الحفار[٧٥] .

ومصنفاته ركزت في السنن والآثار فضلاً عن مؤلفاته في المذهب الشافعي ، ومنها كتاب السنن الكبير ومعرفة السنن والآثار[٧٦] وكتاب المبسوط

في فروع الشافعية ومن عشرين مجلداً وكتاب نصوص الشافعي ويقع في عشرة المجلدات[٧٧] .

٢- أبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسباوري كانت ولادته سنة (٣٧٦هـ) وهو من العرب الذين وردوا خراسان فهو توفى والده وهو طفل وهو من أشهر رجال الصوفية في خراسان وواحداً من أعلام الأشاعرة الذين كان لهم الدور في ترسيخ المذهب الأشعري من خلال مجالسه ومصنفاته ولقب يزين الإسلام وهو من مروجي المذهب الأشعري زمن السلاجقة[٧٨].

وهنا مكانة العلمية يصفها السبكي : فيقول كان فقيهاً بارعاً لغوياً ، أديباً وكاتباً وشاعراً[٧٩].

وأبن عساكر يقول: كان يعقد لمجالس للوعظ بالأحناف إلى أنه أحد المتكلمين على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي وكانت له مجالس في الحديث واستمر من (٤٣٧-٤٦٥هـ) عند وفاته.

غادر القشيري منفياً إلى بغداد أثناء وقوع الفتنة في خراسان وجاء إلى بغداد وعقد المجالس له ، وبعدها عاد إلى نيسابور عند استلام ألب أرسلان السلطنة للسلاجقة وهدأت الفتنة[٨٠].

له عدة مصنفات منها التفسير الكبير من أجود التفاسير ولديه الرسالة القشيرية في التصوف وله مؤلفات آداب الصوفية[٨١].

٣. الإمام أبو محمد الجويني (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م):

هو الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري الشافعي المعروف بإمام الحرمين ، ولد سنة (٤١٩هـ) وتوفي سنة (٤٧٨هـ) [٨٢].

وهو الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين ، والمتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب ومن أبرز مصنفاته ، نهاية المطلب في دراية المذهب والشامل في أصول الدين والبرهان في أصول الفقه وتلخيص لتقريب والإرشاد والعقيدة النظامية وتلخيص نهاية المطلب لم يتمه وعنان الأمم في الإمامة والمسترشدين في الخلاف وتوفي في قرى نيسابور يشنقان في ٥ ربيع الأخر سنة ٤٧٨هـ فحمل إلى نيسابور ودفن بجنب أبيه[٨٣].

وهو أبن الإمام أبي محمد الجويني ، مقدم الأشعرية في نيسابور وكان يشكل على نحو ما ذكرنا قبل قليل مع والده ، قيادة أشعرية جديدة أخذت على عاتقها ترسيخ المذهب الأشعري في خراسان في وقت قيام إدارة جديدة تمثل السلاجقة في نيسابور ، حيث كان هذا المذهب ورجاله يعانون من سياسة تعصب مذهبي جديدة وجهت لهم من قبل السلطة الحاكمة آنذاك ، ومتمثلة بالسلطان طغرل بك وزيره أبو نصر الكندري محمل على تنفيذها بالتعاون مع قيادات حنفية المعتزلة بنيسابور.

درس إمام الحرمين الجويني على العديد من الشيوخ فأخذ الفقه في البداية عن والده وبعد وفاة والده اقعد مكانه للتدريس[٨٤].

ويذكر ابن عساكر أن الوزير الجديد للسلاجقة نظام الملك الطوسي بين لإمام الحرمين المدرسة بنيسابور ، وأقعده للتدريس فيها التي دشنت قبل نظامية

بغداد (أسس ٤٥٠هـ) واستقامت على يده أمور الطلبة وبقى على ذلك تقريباً ثلاثين عاماً ، وكان صاحب المحراب والمنبر والخطاب والتدريس والجمعة والمناظرة[٨٥].

وهنا ظهر لي بأن النظامية بنيسابور بنيت من أجله لمكانته العلمية في نيسابور بين الشافعية وخدمته في نشر المذهب الأشعري بنيسابور . من خلال تدريس ٣٠ سنة في تدريس الفقه وأصوله ، وإمام الحرمين لأنه إمام العراق وخراسان.

إما بالفتنة ، فعند ظهورها بين المعتزلة والأشاعرة وغلبة المعتزلة ، خرج من نيسابور متخفياً مع نخبة من أشاعرة نيسابور فقدم إلى بغداد وأقام بها مدة ، ثم خرج إلى مكة وجاور هناك أربع سنوات ، ثم عاد إلى نيسابور بعد ركود الفتنة عندها فوضى إليه التدريس والخطبة والوعظ وأمور الأوقات وكان طلابه ٤٠٠ طالب ولديه مصنفات منها:

١. البرهان في أصول الفقه .
٢. الإرشاد في أصول الفقه .
٣. المجتهدون .
٤. كتاب الورقات .
٥. مغيث الخلق[٨٦].

خامساً : محنة الأشاعرة :

جاء السلاجقة لحكم العراق وإيران منذ عهد طغرل بك (٤٣٢-٤٥٥هـ) وأبن أخيه ألب إرسلان (٤٥٦-٤٦٥هـ) وأبن ملك شاه (٤٦٥-٤٨٥هـ) وبرز أيضاً فيها وزارة عميد الملك الكندي[٨٧].

يذكر أن الوزير الكندي هو سبب محنة الأشاعرة لأنه حرض على الأشاعرة وأنه متهم بالاعتزال والوقوف ضد الأشاعرة بخراسان .

ويقال أنه هو الذي أجبر على زواج بنت الخليفة القائم على السلطان طغرل بك والمعاملة كانت قاسية.

وهنا يذكر السبكي فيقول : " وكان للسلطان طغرل بك وزير أبو نصر الكندي ، كان معتزلياً رافضياً خبيث العقيدة لم يبلغنا أن أحد جمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له وسب الشيخين والصحابة... (٨٨).

١. بداية المحنة الأشعرية :

إن أول مظاهر الفتنة في نيسابور بالشافعية – الأشعرية وهو إقصاء لمذهب الشافعي عن وظائف الوعظ والتدريس والخطابة والرئاسة ، وجعلها لمذهب أبو حنيفة من حنفية المعتزلة وكانت للشافعية لها الخطبة والرياسة والقضاء لأصحاب الحنفي(٨٩).

ففي سنة ٤٤٥هـ أعلن بنيسابور لعن أبي الحسن الأشعري فضيح بذلك أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وعمل رسالة سماها شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة وقال فيها ، أيلعن أمام الدين ومحي السنة ؟ ونقدم العلماء عند طغرل بك السلجوقي فلم ينصفهم فصاح القشيري يا معشر المسلمين الغباث الغباث(٩٠).

كان الكندري يضمر الشر إلى الأستاذ أبا سهيل بن الموقف رئيس البلد وكان جواداً وله أموال جزيلة وصدقات وهبات ودار مجتمع العلماء وكان مرشح للوزارة لذلك الكندري خاف من نفوذه وكانت داره يجتمع فيها الشافعية والحنابلة ، وكان عارف معلوم الدين على مذهب الأشعري . ومتعصب لذلك فعظم ذلك على الكندري ، وخشية منه أن يشب على الوزارة فحسن الكندري

للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فأصر السلطان يلعن المبتدعة على المنابر[٩١].

فأتخذ الكندري ذلك ذريعة إلى ذكر الأشعرية ، وصار يقصدهم بالإهانة والأذى والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابه الجامع واستعان بالمعتزلة والذين زعموا أنهم يقلدون مذهب أبي حنيفة أشربوا في قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفي ، سياجاً عليهم فحيوا إلى السلطان الإزراء بالمذهب الشافعي عموماً وخاصة الأشعرية[٩٢].

يقول أبن الأثير الكندري سبب الفتنة لأنه كان شديد التعصب على الشافعية وأضيف الأشاعرة باللعن[٩٣].

فمن يتشبع النصوص يجد المعتزلة هم أكثر الطوائف طعناً بالأشاعرة ويشاركهم في هذا الطعن الشيعة أيضاً لسببين :

الأول : لأن الشيعة في عقائدهم معتزلة إلا في الإمامة وقد ورثوا عداء الأشاعرة من المعتزلة كموروث عقدي .

الثاني : تصدي الأشاعرة لمعتقدات الشيعة منذ وقت مبكر جداً إذ تزامن ظهور الأشاعرة مع ظهور دولة بني بويه.

وقد برع في هذا التصدي القاضي الباقلاني فقد كانت له صولات معهم وأطلق عليه وصف (لسان أهل السنة) وناصر السنة[٩٤].

وأطلق على أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة[٩٥]، وأن عقيدة الأشعري اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة[٩٦].

٢. رسالة البيهقي والقشيري إلى الوزير الكندري

نذكر رسالة البيهقي إلى الوزير الكندري

أولاً مدح الوزير ودوره في القضاء على أهل البدع وينتقل إلى نقل الصورة المشوهة لأهل السنة من قبل المتشفين بعلماء هذا المذهب .

ودعى الوزير للإدارة الحاكمة للتوصل إلى الصواب ويعيدوا منزلة هؤلاء العلماء الأفاضل بالسماح لهم والعودة إلى نيسابور وبعدها ينتقل إلى فضل أبي الحسن الأشعري في الدفاع عن أهل السنة ومؤكد بأن الحسن الأشعري لم يأتي ببدعه أو مذهب جديد بل أنه أخذ أقوال الصحابة والتابعين ودافع عنها ووضحها بالشرح والتبين وبالنهاية يدعوا للوزير الكندري بالتوفيق إلى القضاء على الفتنة، وهذا لا يوافقه فيه أقرانه من متكلمي الأشاعرة[٩٧].

أما رسالة القشيري :

في بداية رسالته منذ الاتهامات عن الأشاعرة وبراءة الإمام الأشعري من التهم الموجهة لهم.

فيذكر القشيري سبب تأليف الرسالة بسبب الفتنة بخراسان سنة ٤٤٥هـ واشتد على أصحا الدين الحنيف .

وبعدها يمدح أبو الحسن الأشعري وذكر فضائله ويثمن دور السلطان طغرل بك في إحياء السنة والقضاء على البدع فأراد التجني على مهب الأشعري وأتباعه وسعوية إلى مجلس السلطان . ولفقوا الأكاذيب على هذا المذهب ويذكر المحضر الذي رفعوه إلى السلطان شرحوب ذلك لكن كلمتهم لم تسمع ولم يستجب لهم وشرح عقائد الأشاعرة وهي عقائد أهل السنة[٩٨].

٣. أثار الفتنة :

كان لهذه الفتنة التي طار شرها فملأ الآفاق طال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز والعراق وعظم خطبها وبلاؤها وقام في سب أهل السنة خطيبها وسفهاؤها مما أدى هذا الأمر إلى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع

وخطبائهم وتوظيف سبهم على المنابر . وصار لأبي الحسن الأشعري بها أسوة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في زمن بني أمية ، حتى استولت النواصب على المناصب واستعلى أولئك السفهاء في المجامع والمراتب[٩٩].

ويستمر السبكي بنقل الأحداث فيقول:

فقام أبو سهيل في غصبه الحق ، وشمر عن ساعد الجد ، بحقيقة الصدق ، وتردد إلى العسكر في دفع ذلك ، فكان الخصم الحاكم والسلطان محجباً إلا بوساطة ذلك الوزير .

ثم أمر السلطان طغرل بك بالقبض على الرئيس الفراتي ، والأستاذ أبي القاسم القشيري وإمام الحرمين ، وأبي سهل بن الموفق ، ونفيهم ومنعهم عن المحافل ، وكان أبو سهل غائباً إلى بعض النواحي ، ولما قرى الكتاب بنفيهم أغرى بهم الفاقة والأوباش ، فأخذوا بالأستاذ أبو القاسم القشيري والفراتي يجرونهما ويستخفون بهما[١٠٠].

إما إمام الحرمين ، أحس بالأمر فاختفى وخرج عن طريق كرمان إلى الحجاز وثم جاور وسمي إمام الحرمين . وبقى القشيري والفراتي مسجونين أكثر من شهر فتهيأ أبو سهيل بن الموفق من ناحية باخرز وجمع من أعوانه رجالاً عارفين بالحرب ، وأتى باب البلد وطلب أخراج الفراتي والقشيري ، فما أجيب بل هدد بالقبض عليه حسب مرسوم السلطان بحقهم فعزم ودخل البلاد وإخراجهما مجاهرة .

وهجم حتى أن أمير البلد جرح وهموا بأسره فتوسط الناس بإطفاء الفتنة واتوا بالأستاذ والرئيس إلى داره وأخرجا من السجن حتى تفرق أبو سهل وجماعته والتقى بالري . وبعدها تابعو أبي سهل وسجن في القلاع وأخذت أمواله وبيعت ضياعه ثم خرج عنه وخرج وحج[١٠١].

٤. حال خراسان في هذه الفتنة :

أما أهل خراسان من نيسابور ونواحيها ومرور ما والاها فأنهم أخرجوا فمنهم من جاء إلى العراق ، ومنهم من جاء إلى الحجاز فتفرقوا منهم جاء إلى الحج :

١. الحافظ أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).
٢. أبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ).
٣. إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ).
٤. و٤٠٠ قاضي من قضاة الشافعية والحنفية هجروا بلادهم[١٠٢].

ويورد أبن عساكر نتائج هذه المحنة قائلاً :

" أعز أهل السنة وقمع أهل النفاق وأمر بإسقاط ذكرهم من السب وأفراد من عداهم باللعن والسب واسترجع من خرج منهم إلى وطنه واستقدمه مكرماً بعد بعدة وطعنه وبين لهم المساجد والمدارس وعقد لهم الحلق والمجالس وبني لهم الجامع المنبعي في أيام ولد ذلك السلطان (ملك شاه) فاستقام وزارته الدين بعد اعوجاجه وصفا عيش أهل السنة بعد تكدره[١٠٣].

إما السلطان طغرل بك بعد إعلان السب وحبس القشيري وبعدها بزمن توفى تسلط بعده ولده السلطان الأعظم عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان . أما الوزير الكندري إلا يسيرا وقتل شر قتلة وجعل كل جزء من أعضائه في ناحية ولذلك شرح يطول ، وقام ألب أرسلان بإسقاط ذكر السب وتأديب من فعله[١٠٤].

الخاتمة

كان تعريف الأشاعرة وظهورهم وانتشارهم في العراق وخراسان وإظهار مذهب وسطي معتدل عن طريق أبو الحسن الأشعري الذي برز اعتزالياً ومن

ثم تخلى عن المعتزلة وأصبح له مذهب مستقل بإرادة الرب حسب ما يقول بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) جاء له بالرؤية يطلب إظهار السنة وأتباعها لتكون مكملة للقرآن الكريم فكان بحجج قرآنية يناظرهم ولم يتفوق عليه أحد وهذا دليل على قدرته الفقهية والعلمية الأدبية فأصبح عالم بعلم الكلام .

أما أتباعه وأنصاره وطلابه فأنهم ساروا على نفس المنوال في العقائد الأشعرية ومخالف المعتزلة مما ولد الأعداء والمتبرجين من المذاهب المختلفة ولما تعرض لهم من المحنة في خراسان ومنعهم في الخطب في جوامع خراسان وبغداد وأخذت منهم الخطابة على المنابر بسعي الوزير الكندري خوفاً على كرسي الوزارة وبالتالي حدثت الفتنة التي أدت إلى هجران خراسان بعلمائها لكن بمجئ السلطان ألب ارسلان بعد طغرل بك أصبحت أمور هادئة وعادت الحياة طبيعية في خراسان وبغداد رغم التخطيط بين المذاهب وخاصة الأشاعرة .

لكن هناك آراء للأشاعرة تتعارض معها آراء المعتزلة فهناك المنهج العقائدي الأصولي للأشاعرة قد استوعبوا أئمة العلوم الشرعية ، فكان عامة فقهاء المذاهب الثلاثة (الحنفية والمالكية والشافعية) وغالبية أهل الحديث وعامة أهل الكلام والأصول واللغة والأدب والتصوف وغيرهم فالأشاعرة كانوا الأئمة فيها وهذه الخصوصية لم تتوفر لأحد غيرهم .

حتى أصبح مسمى الأشاعرة يطلق على كل أهل السنة فالزبيدي يقول إذا أطلق أهل السنة والجماعة المراد بهم الأشاعرة .

والسبكي يقول هم الأشعرية المتوسطون في ذلك وهذه المنهجية جعلتهم في صميم الأحداث الكبرى وأصبح الأشاعرة بهذا الحكم في مواجهة مباشرة مع كل الفرق .

والأشعرية فرق كلامية متمكنة حتى أتباعه كالباقلاني والبيهقي وأتباعه هم رواد المذهب الأشعري.

الهوامش

(١) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، بغداد د.ت، ج١ ، ص٢٥٠ ، الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت١٢٥٠هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق . عبد الله الغرباوي ، الكويت ، مطبعة الكويت ، ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٣٠١ .

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، مادة شعر ، ص٤١١ .

(٣) ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب (حيدرأباد:١٩٦٢) ج١ ،ص٨٧ .

(٤) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مصر: دار المعارف) ، ١٩٦٢ ، ص٣٩٧ ، بن ماكولا ، لإكمال ، ج١ ، ص٨٧ ، كحالة ، عمر صفا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، (بيروت: ١٩٧٨) ، ج١ ، ص٣٠ .

(٥) البخاري ، أبي عبد الله محمد بن سينا إسماعيل جعفي (ت٢٥٦هـ/٦٣١م) ، صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديبا البغا ، (بيروت: دار ابن كثير ، ١٩٨٧م) ، أبواب الخمس ، باب ما كان النبي رقم الحديث (٢٩٦٧) ،

١١٤٢/٣ ، ٨٤٠٧ ، مسلم ، أبي الحسن مسلم بن محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت:دار إحياء التراث العربي ، د.ت) .

(٦) ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عام النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البخاري ، (بيروت: دار الجبل ، ١٩٩١م) ، ج٣ ، ص٩٨١ ، الشهرستاني ، أبي محمد بن عبد الكريم أحمد ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملك والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا ، علي حسن ناعور ، (بيروت: دار المعرفة :د.ت) ، ج١ ، ص١٠٦ ؛ ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ؛ الكامل (بيروت:دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) ، ج٥ ، ص٣٠٦ .

(٧) بدوي ، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين (المعتزلة الأشاعرة ، إسماعيلية القرامطة ، العصرية (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٧) ص٢٥ .

(٨) مسلم ، صحيح ، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) ، باب فضائل الأشعريين ، رقم الحديث (٢٥٠٠) .

(٩) الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد وآخرون ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، رقم الحديث ٣٩٤٧ .

(١٠) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (مصر، دار المعارف: د.ت)ج٣ ، ص٥٩٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ص٤٨٩ .

(١١) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٧٠٠٦٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٤٠ .

(١٢) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمود بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٢م) ، الأنساب (حيدر أباد : دار المعارف العثمانية ، ١٩٦٢م) ، ج١ ، ص٢٦٧ ؛ الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بغداد : الدار الوطنية ، ١٩٩٠م) ، ج١ ، ص٣٣٣ ؛ السبكي ، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الفتاح الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة : الحلبي ، د.ت)، ج٣ ، ص٢٤٧ ؛ أبن العماد ، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت)، ج١ ، ص٣٠٣ .

(١٣) ابن النديم ، محمد بن إسحاق أبو فرج (ت٣٨٥هـ٩٩٥م)، الفهرست ، (بيروت: دار المعرفة ، ١٩٧٨م) ص١٨١ ؛ ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق: أحسان عباس (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨م)، ج ، ص٤٤٦ ؛ البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٣٤٦ .

(١٤) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣)، ص٣٥ .

(١٥) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٣٤٧ .

(١٦) الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص٣٣٣ .

(١٧) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ٣٤٧ .

(١٨) الجوزي ، ج٦ ، ص٣٣٣ .

(١٩) الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن التركماني (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيرة أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤط ، ومحمد نعيم العرقسويي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢)، ج١٥ ، ص٨٩ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٤٩٣ .

(٢٠) الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٨٨ .

(٢١) ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ، ص٩١ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٤٩١ .

(٢٢) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٣٤٧ ، ج٦ ،ص١١ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين، ص٤٩١ .

(٢٣) المروزي : أمام عصره في الفتوى والتدريس وانتهت إليه الرئاسة بالعراق وصنف وحتت كثيرة يدرس ببغداد ويفتي رحل إلى مصر وتوفي عام (٣٤٠هـ) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٧ وهذا اختلاف في الوفاة الخطيب يقول ٣٤٩هـ .

(٢٤) ابن عساكر تبين كذب المفترى ص٧٠ .

(٢٥) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٣٤٦ .

(٢٦) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض العنبي البصري ، الإمام الحافظ محدث البصرة ، سمع طالوت بن عباد وأبا الربيع ، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ، مقاله السلف في الصفات واعتمد عليها ، وله كتاب اختلاف الفقهاء وغيره ، توفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م)، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص١٩٨ .

(٢٧) هو الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجمحي البصري كان رحلة الأفاق في زمانه ، وأسم أبيه عمرو ولقبه الحباب كان محدثاً ثقة رواية للأخبار فصيحاً صفوهاً أديباً ، ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٣٦٩م)، النحو الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، د.ت)، ج٣ ، ص١٩٣ .

(٢٨) طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٤٩ .

(٢٩) ابن عساكر ، تبين ، ص١٤٧ .

(٣٠) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٢٥٠-٢٥١ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص٣٩٨ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٤٩٩ .

(٣١) شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

(٣٢) طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٢٤٦ .

(٣٣) تبين كذب المفترى ، ص٣٥ .

(٣٤) وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٤٦ .

(٣٥) البداية والنهاية ، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ)، بيروت ، ج١١ ، ص١٨٧ .

(٣٦) طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٢٤٦ .

(٣٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٤٤٠.

(٣٨) السامرائي ، عبد الله سلوم ، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، (بغداد : مؤسسة العراقية للطباعة ، ١٩٨٤)، ص١٧٣ .

(٣٩) عبد الحميد ، عرفات ، دراسات في العراق والعقائد الإسلامية ، (بيروت ، الرسالة ، ١٩٨٤م)، ص١٠٣.

(٤٠) الشهرستاني ، الملل ، ص٢١ .

(٤١) ابن عساكر ، تبين ، ص٤٠ .

(٤٢) العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص٣٠٣ .

(٤٣) ابن عساكر ، تبين ، ص٤٠ .

(٤٤) ابن عساكر ، تبين ، ص١٢٨-١٢٩ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٦٠ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٥٠٠ .

(٤٥) القدرية : هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ، وهم قوم ينتسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء وقال بعض متكلميهم أننا ننفي القدر على الله عز وجل فهم ينسبون القدر لأنفسهم . الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: إبراهيم الانباري (بيروت : دار الكتب العربي ، ١٩٨٤م)، ص٢٢١.

(٤٦) ابن عساكر ، تبين ، ص١٢٩-١٣٠ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٦٠ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٥٠٦-٥٠٧.

(٤٧) ابن عساكر ، تبين ، ص١٣١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩١ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٥٠٨-٥٠٩ .

(٤٨) ابن عساكر ، تبين ، ص١٣١ .

(٤٩) ابن عساكر ، تبين ، ص١٣٢-١٣٦ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٥١٠-٥١١ .

(٥٠) ابن عساكر ، تبين ، ص٣٨ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٢٠٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص٣٠٣ .

(٥١) السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٧ ؛ بن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص٣٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٨٧ .

(٥٢) حسن سلهب ، تاريخ العراق ، ص١٧١ .

(٥٣) البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، تحقيق: عبد القادر عطا (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م)، ج٥ ، ص١٤١ ؛ ابن خلكان ، ج١ ، ص٩٩ .

(٥٤) البغدادي ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٤١ .

(٥٥) البغدادي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص١١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٦٢ .

(٥٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٢١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٦٥١ .

(٥٧) ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص٢٤٧ .

(٥٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٩٨ ؛ محمد بن أبي يعلي ، طبقات الحنابلة ، تحقيق: محمد حامد الفقي _القاهرة : ١٩٥٢م) ، ج٢ ، ص١٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص٥٢ .

(٥٩) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص٣٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص٥٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام ، ج١٧ ، ص١٩٠ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٢٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٢٢ ، ص١٦٩ .

(٦٠) التوحيدي ، امتناع والمؤانسة ، ج١ ، ص١٤٢ ؛ سلهب ، حسن ، تاريخ العراق في العهد البويهي – دراسة في الحياة الفكرية (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٨م)، ص٢١٧ .

(٦١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص٣٧٩-٣٨١ ؛ سلهب ، تاريخ العراق ، ص١١٦ ، ٢١٦ .

(٦٢) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٤٧ ؛ سلهب ، تاريخ العراق ، ص١٩٩ .

(٦٣) الجويني ، أبو المعالي عبد الملك (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، الشامل في أصول الدين ، (مصر ، الإسكندرية للطباعة ، ١٩٦٩م)، ص٦٦ .

(٦٤) تبين ، ص٣٩ .

(٦٥) السيد ، د. محمد صالح محمد ، أصالة علم الكلام ، (القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧، ص٣ .

(٦٦) سورة النساء ، الآية ١٦٤ .

(٦٧) سورة آل عمران ، الآيتان ٣-٤ .

(٦٨) سورة يوسف ، الآية ٢ .

(٦٩) السقاف ، حسن بن علي ، القاهم الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر (عمان : مكتبة الإمام النوري ، د.ت) ، ص٢١-٢٢ .

(٧٠) الشهرستاني ، الملل ، ج١ ، ص٥٨ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٥٨ .

(٧١) السيد ، أصالة علم الكلام ، ص١٦ .

(٧٢) سلهب ، تاريخ العراق ، ص١٩٩.

(٧٣) الأشعري ، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ج١ ، ص٢٤ ؛ السيد ، أصالة علم الكلام ، ص٢٣-٢٤ .

(٧٤) موسى ، وجلال ، نشأة الأشعرية وتطورها .

(٧٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من لاحائل ، تحقيق: علي شيري ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة) ، ج٨ ، ص٢٤٣ ، الذهبي ، سيرة أعلام ، ج١٨ ، ص٨٦.

(٧٦) السمعاني ، الأنساب ، ج٢ ، ص٤١٣ .

(٧٧) حاجي خليفة ، مصطفى ابن عبد الرومي الحنفي (ت١٨٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) ، ص١٤٥٥ ، ص١٩٥١ .

(٧٨) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٣ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٢ ، ص٤١٣ ؛ بسيوني ، إبراهيم ، الإمام القشيري سيرته ، وآثاره ، مذهبه في التصوف ، (القاهرة: المطابع ، ١٩٧٢م)، ص١٨٩ .

(٧٩) طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٤ .

(٨٠) ابن عساكر ، تبين ، ص٢٧٢ .

(٨١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٠-٣٩٣ .

(٨٢) السمعاني ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٣٠ ؛ ابن خلكان ، وفيان الأعيان ، ج٢ ، ص٣٤١ ؛ الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٤٦٨ ؛ العبر ، ج٣ ، ص٩٠ .

(٨٣) ابن لاكفاني ، هبة الله بن أحمد (ت٥٢٤هـ) ، ذيل مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سلمان (الرياض ، دار النشر ، ١٩٨٨)، ص٦١ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ج٢ ، ص٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٥٥ .

(٨٤) ابن عساكر ، تبين ، ص٢٧٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص١٦٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص٢٩٣ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩١ ، ص٢٠٨-٢٠٩ .

(٨٥) ابن عساكر ، تبين ، ص٢٧٨-٢٨١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٨٢ .

(٨٦) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٢-٣٩٣ ؛ للمزيد ينظر: الديب ، عبد العظيم ، إمام الحرمين أبو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، (الكويت ، دار القلم ، ١٩٨١م)، ص٤٩ .

(٨٧) الكندي ، الوزير بن نصر منصور محمد الكندي والده ينتسب إلى مدينة كندر (قرية بينسابور) وهو وزير طغرل بك أول ملوك السلاجقة وعمل بالكتابة والحجامة وولى خوارزم وعلاقته بطغرل بك عن طريق خطه وكتابته بالعربية ، وهو صاحب الفتنة وعندما جاء آ ل إرسلان للسلطنة قبض على الكندري ، واستيزار نظام الملك بدلاً عنه ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص٢٣٨ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهديب الأنساب ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩)، ج٣ ، ص١٤٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج٨ ، ص١١٣ ؛ أبن تغري بردي ، جمال الدين ، أبي المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (بيروت ، العلمية ، ١٩٩٢م)، ج٥ ، ص٧٦ ؛ أبن العماد ، شذرات ، ج٢ ، ص٣٠١ ؛ أما نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس أبو علي الطوسي يعرف بخواجا بزرك الوزير العظيم ، وزير ألب ارسلان كان عادلاً عالماً ويكثر الصدقات وقف المدارس لطلب العلم ولد ٤٠٨هـ والوزارة (٤٥٦-٤٨٤هـ) ، السبكي ، طبقات (ج٤ ، ص٣١٤ ؛ أبو الفداء

المختصر في أخبار البشر ، ج٤ ، ص٣١٤ ؛ معروف ناجي ، تاريخ علماء المدارس المستنصرية ، (بغداد : العاني ، ١٩٦٥)، ج٢ ، ص٢٢ .

(٨٨) السبكي ، طبقات ، ج٣ ، ص٣٩٠ ؛ معروف ، ناجي ، تاريخ علماء المدرسة المستنصرية ، ج٢ ، ص٢١.

(٨٩) ابن عساكر ، تبين ، ص١٠٨ ؛ طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٥ ، ص٧٢٤ .

(٩٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص٣٤٠ ؛ ابن كثير ، عماد الدين ابن الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله عبد الحسن (هجر للطباعة ، د.ت)، ج١٥ ، ص٧٢٤ .

(٩١) السبكي ، طبقات ، ج٣ ، ص٣٩١ .

(٩٢) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩١ .

(٩٣) الكامل ، ج٨ ، ص٣٦٥ .

(٩٤) عبد الله ، محمد رمضان ، الباقلاني وآراؤه الكلامية ، (بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٨٦)، ص١٠٣ .

(٩٥) الزبيدي ، محي الدين أبي الفضل محمد الحسني الحنفي (١٢٠٥هـ) إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين ، (القاهرة ، دار الإحياء التراث العربي ، د.ت)، ج٢ ، ص٦ .

(٩٦) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ن ص٢٦٥ .

(٩٧) ابن عساكر ، تبين ، ص١٠٠-١٠٨ .

(٩٨) ابن عساكر ، تبين ، ص١٠٠-١٠٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٤٠٠-٤٢٣.

(٩٩) المصدر نفسه ، ص٤٢٥ .

(١٠٠) ابن عساكر ، تبين ، ص١٠٠-١٠٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٤٢٥ .

(١٠١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٢-٣٩٣ ؛ الذهبي ، سير إعلان النبلاء ، ج١٥، ص٤٤ .

(١٠٢) السبكي ، طبقات ، ج٣ ، ص٣٩٣-٣٩٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام ، ج٥ ، ص٤٢٤ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ج١ ، ص٦٨٣ ، ص٦٨٥ .

(١٠٣) ابن عساكر ، تبين ، ص١٠٨-١٠٩ .

(١٠٤) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص٣٩٣ .

المصادر

١. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الكامل (بيروت:دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) .
- اللباب في تهديب الأنساب ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩).

٢. أبن العماد ، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).

٣. ابن النديم ، محمد بن إسحاق أبو فرج (ت٣٨٥هـ٩٩٥م)، الفهرست ، (بيروت: دار المعرفة ، ١٩٧٨م).

٤. أبن تغري بردي ، جمال الدين ، أبي المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (بيروت ، العلمية ، ١٩٩٢م).

٥. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مصر: دار المعارف) ، ١٩٦٢ .

٦. ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق: أحسان عباس (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨م).

٧. ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عام النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البخاري ، (بيروت: دار الجبل ، ١٩٩١م) .

٨. ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)/ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣)
– تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من لأحائل ، تحقيق: علي شيري ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة) .
٩. ابن كثير ، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، بيروت.
١٠. ابن كثير ، عماد الدين ابن الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله عبد الحسن (هجر للطباعة ، د.ت).
١١. ابن لاكفاني ، هبة الله بن أحمد (ت٥٢٤هـ) ، ذيل مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سلمان (الرياض ، دار النشر ، ١٩٨٨).
١٢. ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الإكمال في رفع الأرتباب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب (حيدرآباد:١٩٦٢).
١٣. البخاري ، أبي عبد الله محمد بن سينا إسماعيل جعفي (ت٢٥٦هـ/٦٣١م) ، صحيح البخاري ، تحقيق: د.مصطفى ديبا البغا ، (بيروت: دار ابن كثير ، ١٩٨٧م)
١٤. بدوي ، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين (المعتزلة الأشاعرة ، إسماعيلية القراحطة ، العصرية (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٧).
١٥. بسيوني ، إبراهيم ، الإمام القشيري سيرته ، وآثاره ، مذهبه في التصوف ، (القاهرة: المطابع ، ١٩٧٢م).

١٦. البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، تحقيق: عبد القادر عطا (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م).
١٧. الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد وآخرون ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت) .
١٨. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بغداد : الدار الوطنية ، ١٩٩٠م) .
١٩. الجويني ، أبو المعالي عبد الملك (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، الشامل في أصول الدين ، (مصر ، الاسكندرية للطباعة ، ١٩٦٩م).
٢٠. حاجي خليفة ، مصطفى ابن عبد الرومي الحنفي (ت١٨٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) .
٢١. الديب ، عبد العظيم ، إمام الحرمين أبو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، (الكويت ، دار القلم ، ١٩٨١م) .
٢٢. الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن التركماني (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيرة أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤط ، ومحمد نعيم العرقسويي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢).
٢٣. الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت١٢٥٠هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق . عبد الله الغرباوي ، الكويت ، مطبعة الكويت ، ١٩٧٩م .
٢٤. الزبيدي ، محي الدين أبي الفضل محمد الحسني الحنفي (١٢٠٥هـ) اتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين ، (القاهرة ، دار الإحياء التراث العربي ، د.ت).

٢٥. الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن . تحقيق: إبراهيم الانباري (بيروت : دار الكتب العربي ، ١٩٨٤م).
٢٦. السامرائي ، عبد الله سلوم ، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، (بغداد : مؤسسة العراقية للطباعة ، ١٩٨٤).
٢٧. السبكي ، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الفتاح الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة : الحلبي ، د.ت).
٢٨. السقاف ، حسن بن علي ، القاهم الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر (عمان : مكتبة الإمام النوري ، د.ت).
٢٩. سلهب ، حسن ، تاريخ العراق في العهد البويهي – دراسة في الحياة الفكرية (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٨م).
٣٠. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمود بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٢م) ، الأنساب (حيدر أباد : دار المعارف العثمانية ، ١٩٦٢م) .
٣١. السيد ، د. محمد صالح محمد ، أصالة علم الكلام ، (القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧).
٣٢. الشهرستاني ، أبي محمد بن عبد الكريم أحمد ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملك والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا ، علي حسن ناعور ، (بيروت: دار المعرفة :د.ت) .
٣٣. الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (مصر، دار المعارف: د.ت).

٣٤. عبد الحميد ، عرفات ، دراسات في العراق والعقائد الإسلامية ، (بيروت ، الرسالة ، ١٩٨٤م).
٣٥. عبد الله ، محمد رمضان ، الباقلاني وآراؤه الكلامية ، (بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٨٦).
٣٦. الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، بغداد د.ت.
٣٧. كحالة ، عمر صفا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، (بيروت: ١٩٧٨) .
٣٨. محمد بن ابي يعلي ، طبقات الحنابلة ، تحقيق: محمد حامد الفقي _القاهرة : ١٩٥٢م).
٣٩. مسلم ، أبي الحسن مسلم بن محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت:دار إحياء التراث العربي ، د.ت) .
٤٠. معروف ناجي ، تاريخ علماء المدارس المستنصرية ، (بغداد : العاني ، ١٩٦٥).